السـريان فى الدولة العثـمانية
1915-1895

إعداد

د. غادة خميس شعبان موسي
المدرس بقسم التاريخ
بكلية التربية – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثانى - لسنة
2024

السريان فى الدولة العثمانية 1895-1915

د. غادة خميس شعبان موسي

الملخص

تناولت الدراسة السريان كأحد الأقليات المسيحية التى عاشت فى كنف الدولة العثمانية من خلال تتبع الجذور التاريخية لهذه الأمة ودخولها مع مطلع القرن السادس عشر تحت الراية العثمانية ، وخلال القرن التاسع مع ظهور الحركات القومية ونشاط البعثات التبشرية الكاثوليكية والبروتستانتية ؛ بدء السريان يشعرون بذاتهم القومية وهويتهم المذهبية ، فى الوقت الذى إقتصرت نظرة الدولة العثمانية إليهم على كونهم أقليات عثمانية ، واذداد الصدام بينهما فى عهد السلطان عبد الحميد مع انتهاج الإدارة العثمانية استراتيجية الجامعة الاسلامية والتى عززتها بإنشاء الخيالة الحميدية كأداة لتنفيذ مخطاطتها ، أو تحت عباءة الجامعة القومية الطورانية بتولى حزب الاتحاد والترقى الحكم.

وقد عرضت الدراسة ما تعرض له السريان من عمليات تهجير ونهب وسلب وصلت فى بعض المناطق للابادة سواء على الحدود العثمانية الفارسية أو فى الولايات العثمانية الشرقيه من خلال مانشر فى الصحف العربية والأوربية ورويات البعثات التبشرية وأيضا المصادر العثمانية ، مع تسليط الضوء على أن بعض القيادات الفارسية والعثمانية قد ساهمت فى إنقاذ حيوات أعداد ليست بالقليلة من السريان .

وخلصت الدراسة إلى أن السياسات العثمانية أحد العوامل الرئيسة إلى انتشار التطرفات الدينية والنعرات العرقية على امتداد العالم الاسلامى

تعرض السريان كباقى الأقليات المسيحية والقومية فى الدولة العثمانية لعمليات التهجير والعنف .

الكلمات المفتاحية:- السريان ، الآشوريين ، الآراميون ، الطورانية ، الجامعة الاسلامية

abstract

The study addressed the Syriacs as one of the Christian minorities that lived under the Ottoman state by tracing the historical roots of this community and their entry into the Ottoman realm at the beginning of the sixteenth century. During the ninth century, with the emergence of nationalist movements and the activity of Catholic and Protestant missionary missions, the Syriacs began to feel their national identity and religious identity, while the Ottoman state's perspective on them remained limited to them being Ottoman minorities. The conflict between them intensified during the reign of Sultan Abdul Hamid, as the Ottoman administration adopted the strategy of the Islamic union, which was reinforced by the establishment of the Hamidiye Cavalry as a tool to implement its plans, or under the guise of the Turanian nationalist union with the Union and Progress Party taking power.

The study presented what the Syriacs were subjected to in terms of displacement, looting, and plunder, which in some areas led to genocide, whether on the Ottoman-Persian borders or in the eastern Ottoman provinces, through what was published in Arabic and European newspapers, the narratives of missionary missions, as well as Ottoman sources. It also highlighted that some Persian and Ottoman leaders contributed to saving the lives of a significant number of Syriacs.

The study concluded that Ottoman policies were one of the main factors in the spread of religious extremism and ethnic tensions throughout the Islamic world. The Syriacs, like other Christian and nationalist minorities in the Ottoman state, were subjected to displacement and violence.

Keywords: Syriacs, Assyrians, Arameans, Turanian, Islamic Union.

المقدمة

منذ تسعينيات القرن التاسع عشر وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى مطلع أغسطس 1914، تعرَّضت الجماعات المسيحية تحت الفضاء العثمانى إلى انتهاكات متباينة سواء فى سياق الدعاية للجامعة الإسلامية أو تحت عباءة الجامعة القومية (الطورانية) . ورغم أن الجماعة الأرمنية كانت أبرز ضحايا هذه التوجهات الدينية والقومية ، فإن الجماعات السريانية بكل طوائفها وأطيافها قد تعرَّضت لذات الانتهاكات وتلك الملاحقات . ومن المفارقات ، يُعد الأرمن والسريان من أقدم عناصر السكان الأصليين فى الأناضول الشرقى وبلاد ما بين النهرين .

ويرجع اختيار الاطار الزمنى للدراسة بين عامىٍّ 1895-1915 إلى أن سنة البدء، عام 1895 ، شكلت ذروة صراع الجامعة الإسلامية ضد خصومها السياسيين والدينيين زمن السلطان عبد الحميد الثانى (1876-1909) . ويُعد عام 1915 ، قمة جهود جماعة تركيا الفتاة القومية الطورانية لإنقاذ الدولة العثمانية وتتريكها على حساب القوميات والعرقيات غير التركية .

وتطرح الدراسة جملة أسئلة من قبيل : من هم السريان القاطنين فى المنظومة السكانية العثمانية ؟ كيف تعايش السريان على مختلف طوائفهم مع المحيط الإسلامى ؟ كيف تعايش السريان مع المحيط العرقى بدءًا من الأتراك والروم مروراً بالفرس والأكراد وانتهاءً بالجراكسة والعرب ؟ هل استهدفت الإستراتيجيات العثمانية السريان فى حد ذاتهم ؟ هل كانت الإدارة العثمانية على وعى بماهية السريان ؟ هل كانت الشعوب الإسلامية واعية بماهية السريان أم أنهم مسيحيون شأن غيرهم ؟ هل نجحت الإستراتيجيات العثمانية إزاء السريان ؟ وإلى أى مدى استفادت الإدارة العثمانية من إزاحتهم عن أراضيهم الأم ؟

وجدير بالإشارة إلى وجود طوائف وأطياف من أمثال الآشوريين والسريان والكلدان ، منهم كاثوليك وبروتستانت ، نساطرة ويعاقبة . ولكنهم جميعاً يتفقون فى استخدام اللغة السريانية . ولذا ، سوف يستخدم مصطلح سريان للدلالة على كل هذه الطوائف التى تجمعها عادات وتقاليد وثقافة واحدة .

الجذور التاريخية للسريان

منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، انتشر الآراميون فى نطاقات بلاد ما بين النهرين Mesopotamia وبلاد الشام . وقد أخذ الآراميون يُؤسسون كيانات سياسية من قبيل الدول والدويلات والإمارات والممالك . بيد أن هذه الكيانات قد تفاوتت عن بعضها

البعض فى الحجم والقوة والسلطة والنفوذ . ورغم عدم نجاح الآراميين فى تأسيس إمبراطورية آرامية كبرى تحت قيادة موحّدة ، فإن عناصرهم قد هيمنت على النطاقات الجغرافية آنفة الذكر فى خط متواز مع شيوع لغتهم الآرامية التى ظلت ردحاً من الزمن لغة الإدارة والتجارة . ولم تكن الآرامية مجرد لغة فحسب ، بل كانت مجموعة لغوية ثرية ذات لهجات متعددة . وقد ترك الآراميون أثراً مهماً بلغتهم وثقافتهم أكثر من سياستهم . [1]

وقد وقع الوطن الأصلى للآشوريين Assyrians شمال بلاد ما بين النهرين حيث شُيدت مدن من أمثال آشور Ashourونينوى Nineveh العاصمة . وعلى مدار ما يُناهز ثلاثة قرون(934–612 ق.م) ، حكم الآشوريون ذوى الأصول السامية أوسع إمبراطورية عرفها العالم القديم آنذاك . وقد اتسم الآشوريون بالقوة والعنف والخصال الحربية ضماناً لبقائهم ؛ إذ كانوا محاطين بالأعداء ، وافتقرت بلادهم إلى الحواجز الطبيعية . وبعد سقوط المملكة فى عام 612 ق.م أمام الميديين ذوى الأصول الهندو– أوروبية ، انتشر أحفاد الآشوريين على امتداد النطاق الجغرافى الواقع بين الخليج الفارسى والبحر المتوسط وبحيرة أورميا Urmia وصحراء بلاد ما بين النهرين . هذا ، وقد نجح الكلدانيون ذووا الأصول السامية فى السيطرة على بلاد الرافدين والشام وإتخاذ بابل عاصمة لهم . ولكن كانت الإدارة الكلدانية ضعيفة وفاسدة ، ولهذا ، نجح الفرس ذووا الأصول الهندو – أوروبية من اجتياح المنطقة وإسقاط المملكة الكلدانية فى عام 539 ق.م .[2]

ورغم سقوط الكيانات الآرامية والممالك الآشورية والكلدانية ، فقد ظلت مجموعاتهم البشرية منتشرة على امتداد النطاق الجغرافى لبلاد الرافدين والشام ، تجمعهم قواسم العادات والتقاليد والسمات التشريحية والصفات الوراثية . وبينما كانت هذه الجماعات البشرية تُطلق على أنفسها مسمى الآراميين ، فقد أطلق اليونانيون عليها مسمى السريان Syrians المشتق ربما من إسم سورية Syria(الوطن الأم) أو من آشور أو من أسرونيا الإسم القديم للرها . [3]

وعندما انتشرت المسيحية فى بلاد الرافدين والشام ، بقى الوثنيون يحملون مسمى الآراميين ، وانسحب لقب السريان على معتنقى المسيحية من سلائل حضارات بلاد ما بين النهرين وهم أحفاد السومريين والأكاديين والآشوريين والكلدانيين والبابليين والفينيقيين مشكلين معاً(الأمة السريانية) . ورويداً رويداً ، غَدت السريانية مرادفة للمسيحية ، وصارت اللغة الآرامية تُسمى السريانية . وبسبب الخلافات العقيدية والمذهبية إبان القرن الخامس الميلادى ، انقسم السريان إلى فرعين أساسيين ، أولهما السريان الشرقيين – نسبة إلى

شرق نهر الفرات – وقوامهم الآشوريين والكلدان وينتشرون حتى بلاد فارس ، وثانيهما السريان الغربيين – نسبة إلى غرب الفرات– وقوامهم الموارنة والسريان الأرثوذكس والكاثوليك والروم الأرثوذكس والكاثوليك ويتواجدون حتى البحر المتوسط .[4]

السريان تحت الحكم العثمانى

خضع السريان للدول التى سيطرت على منطقه الرافدين والشام حتى احتلها العثمانيون مطلع القرن السادس عشر . وإبان القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، قطن السريان الولايات الشرقية لاسيما سنجق هيكارى Hikkari فى ولايه وان (فان) وولايات أضروم وديار بكر (آمد) وماردين وبيتليس وخربوط وسيواس وكذا فى الموصل بالعراق وشمال سوريا علاوة على أورميا Urmia ببلاد فارس على الحدود العثمانية الفارسية . ونتيجة النشاط التبشيرى الكاثوليكى والبروتستانتى خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى الولايات العثمانية الشرقية ، انقسم السريان إلى سريان شرقيين (نساطرة) وكلدانيين وسريان غربيين (يعاقبة) وكاثوليك . وسُميت كنيسة اليعاقبة بـ " الكنيسة السريانية الأرثوذكسية " مقابل الكنيسة السريانية الكاثوليكية . كما نجح البروتستانت فى تحويل بعض السريان إلى مذهبهم لاسيما من المنتمين للنساطرة .[5]

عاش حوالى مليون نسمة من العناصر المتعددة المنتمية للسريان على اختلاف معتقداتها وعرقياتها فى المناطق الواقعة تحت الحكم العثمانى والمتاخمة لها فى بلاد فارس ، تجمعهم قواسم اللغة المشتركة والعادات والثقافات المحلية . ورغم أن السريان قد تعلموا فى المؤسسات التعليمية العثمانية ، فإنهم كانوا محرومين من تقلُد الوظائف الكبرى والمناصب العامة ناهيك عن تنمية مقاطعاتهم اقتصادياً . وجدير بالتسجيل أن حركات القومية والبعثات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانية خلال القرن التاسع عشر قد جعلت السريان يشعرون بذاتهم القومية وهويتهم المذهبية بشكل أعمق. وبينما كان وعى السريان بأنفسهم يزداد رويداً رويداً ، اقتصرت نظرة الإدارة العثمانية إليهم على كونهم أقليات مسيحية، وهى ذات نظرة الرعايا الأتراك والأكراد المسلمين إليهم .[6]

عندما احتقنت العلاقات الاجتماعية بين المنظومة السكانية العثمانية فى الولايات الشرقية ، تعرَض السريان عشية منتصف القرن التاسع عشر إلى سلسلة من الملاحقات الوحشية على أياد الأكراد التى أسفرت عن: مقتل مئات السريان ، سلب قراهم ونهبها ، اختطاف نسائهم وفتياتهم واستعبادهن ، تحويل قطاعات من أسراهم عنوة إلى الإسلام لاسيما الفتيات والأطفال .[7]

وفى خط متواز مع نمو وصعود القوميات بين مكونات المنظومة السكانية العثمانية ذات العرقيات المتعدده وعلى رأسها البلغار والأرمن ، فقد انتهجت الإداره العثمانية إستراتيجية " الجامعة الإسلامية "لكبح جماح قوميات وأقليات الدولة العثمانية . كما دشنت السلطات العثمانية فرقاً شبه نظامية ، جُلها من الأكراد ، سُميت بالخيالة الحميدية بغية حفظ النظام فى الولايات الشرقية . بيد أن مغزى تأسيسها الحقيقى يكمن فى مواجهة تطلعات وطموحات القوميات والعرقيات والأقليات العثمانية لاسيما الأرمن ومنْ على شاكلتهم من قبيل السريان . وفى الواقع ، لم تُفرق الخيالة الحميدية بين الأرمن والسريان فكلاهما مسيحيين ، أعداء الخلافة الإسلامية . [8]

وفى هذا السياق وعلى امتداد تسعينيات القرن التاسع عشر ، تعرض السريان مع أقرانهم المسحيين فى ديار بكر والرها وغيرهما إلى انتهاكات أودت بحياة مئات منهم ، وشردت عشرات الأسرات ، وانتشرت المجاعات فى عشرات البلدان السريانية المنهوبة وقراها المسلوبة. وقد اقترفت الخيالة الحميدية موبقات بحق جميع المسيحيين دون تمييز،وضمنهم سريان المنطقة الذين أصابهم وابلاً من القتل والسلب والنهب والحرق . وقد استعرت النيران فى الأناضول الشرقى وجرت المذابح فى كل مكان ضد الأرمن والسريان دون تفريق . وقد اعتقد مسلمو الأناضول بأن السلطات العثمانية قد انتوت القضاء مرحلياً وتدريجياً على جميع مسيحيى الولايات الشرقية عندما غضت بصرها عن انتهاكات المسلمين _ لاسيما الأكراد_ إزاء المسيحيين . ولعل إفلات الخيالة الحميدية من العقاب قد أوحى بوجود سياسة عثمانية رسمية لمحو المسيحيين بالولايات الشرقية .[9]

وجراء هذه الممارسات ، تشتت السريان الناجون ، ونزحوا إلى المناطق الحدودية لاسيما أورميا بين الدولتين العثمانية والفارسية ، وعاشوا حياة بائسة . وشعر القادة الدينيون للطوائف السريانية أن رعاياهم على وشك الاختفاء بسبب المذابح والتهجير القسرى واعتناق الإسلام عنوة لاسيما وأن السلطات العثمانية كانت على " دراية تامة " بممارسات الأكراد والخيالة الحميدية إزاء الرعايا المسيحيين.وعبثاً،هددت روسيا وبريطانيا الدولة العثمانية بالتدخل العسكرى إذا لم تتوقف الممارسات الدموية ضد المسيحيين وإصلاح أوضاعهم الاقتصادية وتنمية أحوالهم الاجتماعية . وبدلاً من التزام السلطات العثمانية بإصلاح أحوال رعاياها المسيحيين فى الولايات الشرقية ، فقد تصاعدت حدة الممارسات العنيفة ضد المسيحيين من الأرمن والأروام والسريان . وبالنسبة للأَخيرين ، تم قتل حوالى 55 ألف

سريانى ، وإجبار حوالى 100 ألف من 245 قرية سريانية على اعتناق الإسلام لاسيما النساء والفتيات اللاتى انضممن إلى " الحريم الكردى " .[10]

وحسب توصيف جريدة التايمز اللندنية فى أكثر من موضع : " عانى السريان من مذابح وحشية قاسية .... وتعرضت القرى السريانية إلى السلب والنهب وغارات الأكراد " . [11]

ورغم فظاعة الإجراءات العثمانية ضد السريان زمن السلطان عبدالحميد الثانى (1876-1909) ،فقد ازدادت ضراوتها ووحشيتها إبان صعود جماعة تركيا الفتاة " حزب الاتحاد والترقى " وهيمنتهم على السلطة فى الدولة العثمانية والزج بها فى أتون الحرب العالمية الأولى (1914-1918) .

الطورانية والسريان

فى أعقاب نجاح ثورة تركيا فى عام 1908 وإعادة العمل بالدستور (المشروطية) المعلّق منذ اندلاع الحرب الروسية العثمانية 1877-1878 ، تنازع المشهد الفكرى - السياسى العثمانى ثلاثة تيارات محورية : الإسلامى والتغريبى والقومى . وقد سعى نظام تركيا الفتاة الحاكم إلى " اتحاد " جميع العناصر العرقية فى بوتقة الدولة العثمانية ، والقضاء على الإتجاهات الخصوصية والاستقلالية والانفصالية بين مكونات قوميات وعرقيات الدولة لاسيما المسيحية ؛ إذ أن نظام الملل الدينية يعد تحدياً سافراً لمفهوم الاتحاديين عن الدولة . [12]

وقد تمادى الاتحاديون فى فرض عثمنة ثقافية على الأقليات الدينية والعرقيات غير التركية عبر سلسلة من الإجراءات والتدابير من قبيل إغلاق الجمعيات والأندية ذات الطابع العرقى والقضاء على الجماعات المسلحة وإلزام غير المسلمين بأداء الخدمة العسكرية ومركزة النظام التعليمى وفرض تفتيش صارم على الأقليات الدينية والعرقية وفرض اللغة التركية على المدارس والمحاكم . وبذا ، ازدادت النزعة القومية التركية تجذراً لدى النخبة العثمانية الحاكمة خصوصاً بعد خروج الدولة من الحروب البلقانية (1912-1913) متهدمة ومستنزفة ومحرومة من جُل مواردها البشرية والمادية . ولهذا ، عكف الاتحاديون على إعادة بناء الدولة والبحث عن آليات جديدة لإنقاذها وبقائها . وأمام هذا المأزق ، ضرب الاتحاديون عرض الحائط بالقيم التعبوية من قبيل " التعايش الأخوى " بين المنظومة السكانية العثمانية وتمجيد الأمة والإخاء الإسلاميين التى كانت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى مجرد عقيدة جوفاء مناسبة فقط لتزيين الخطب السياسية . وولى

الإتحاديون بوجوههم شطر الوحدة القومية لتكون دعامة النجاة . وبذَا ، صار غير الأتراك مستبعدين من هذا السياق . [13]

وهكذا ، انزلقت الدولة العثمانية تحت حكم جماعة تركيا الفتاة إلى طريق الثورة القومية المتطرفة والعنيفة . ومنذ مطلع عام 1914 توجست الأقليات السريانية شأن غيرها فى الفضاء العثمانى خيفة من هذه المتغيرات على نحو ما كشفته تصريحات بطريركهم إلى مراسل جريدة " مرآة الغرب" الصادرة بالعربية فى نيويورك بقوله :".....يجب أن أخبرك أن شعبنا متوطن فى أماكن يُحيط بها الأكراد الجبليون الذين لا همَ لهم إلا قطع الطرق والاختلاس . نحن نحرث الأرض ونقوم بأشغال شاقة ، فيذهب معظم ما نستثمره أو نكسبه إلى الأكراد وزعمائهم " . وأردف البطريرك قائلاً : " اعتقدنا أن الأحوال ستتبدَل فى بلادنا بعد إعلان الدستور ، ولو قليلاً ، .....ولكن ظهر إن النتيجة عكس ذلك ، فإننا نقاسى اليوم نفس ما كنا نقاسيه فى عهد عبد الحميد ".[14]

وبعد أن عدَد بطريرك السريان المظالم التى لحقت برعيته وخيبة آماله فى حكومة الأستانة المركزية ، ناشد الأوربيون والأمريكيون الاهتمام بـ" هذا القسم من البلاد " ، لإنقاذ السريان والطوائف المسيحية الأخرى من " الشقاء النازل" عليهم . ورغم أن السريان من " أقدم العناصر فى هذه البلاد "، فقد خشى البطريك ألا يبقى أحد على قيد الحياة " إذا طال زمن الاعتداء علينا " .[15]

وقد ظلت أوضاع السريان ومن على شاكلتهم من الطوائف الملية مضطربة فى الدولة العثمانية إبان تأزم الموقف الدولى عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى . وفى هذا السياق ثمة تقارير صحفية وإفادات سجلها شهود عيان مسيحيين هربوا من التجنيد الإجبارى بالجيش العثمانى إلى العواصم الأوربية والأمريكية . وحسب شهادات الفارين : " إن الأمور فى الأناضول الشرقى وعموم تركيا (الدولة العثمانية) وصلت إلى ذروة التدهور. وانتشرت عمليات السلب والنهب والقتل وارتكاب الفظائع . ورغم أن الأرمن هم الضحايا الرئيسيين ، لكن كل المسحيين والأجانب باتوا فى خطر فظيع ، بل " ومعَرضين للفناء".[16]

وأمام أزمات وخسائر الدولة العثمانية إعتقد النظام الإتحادى الحاكم بأن الإنخراط فى الحرب العالمية التى اندلعت أول أغسطس 1914 ستُمكِنهم من تحقيق أيديولوجيتهم القومية " الطورانية " المدعومة من المؤسسة العسكرية والنخبة المدنية ، وتتريك القوقاز وتوحيد الأتراك فى الأناضول وبلاد فارس وفيما وراء القوقاز وآسيا الوسطى فى دولة تركية كبرى ذات بنية متجانسة قوامها قومية واحدة وجنس واحد . ناهيك عن الثأر لكرامة الدولة

ورد كبريائها جراء الهزائم والخسائر وفقدان قواتها الإقليمية. وفعلاً ، دخلت الدولة العثمانية فى أول نوفمبر 1914 ضمن كتلة الوسط (ألمانيا والنمسا) الحرب ضد روسيا القيصرية وحليفتيها بريطانيا وفرنسا (الوفاق) .[17]

وفى خضم انشغال العالم بالحرب العظمى ، قرَر الأتراك القوميون دون خشية تدخلات خارجية القضاء على " أعداء الداخل " غير المنسجمين مع البنية التركية لاسيما العرب والأكراد وعموم المسيحيين وبالأخص الأرمن والجماعات السريانية وفى رحمها الآشوريين والكلدان والروم.وثمة قناعة سيطرت على أنصار " تركيا الفتاة " بحتمية تحويل " جميع العناصر " الواقعة تحت سيطرتهم إلى أتراك إن عاجلاً أم آجلاً وإذا لم يتحوَلوا طواعية ، فيجب استخدام القوة معهم حتى لو غدت المذبحة "ضرورية " . [18]

وفى خط متواز مع هذه الأيديولوجية ، أعلنت الدولة العثمانية فى 14 نوفمبر 1914 " الجهاد " (الحرب المقدسة) باعتباره فرض عين ضد الأعداء فى الخارج والداخل رافعين شعار أن " الإسلام فى خطر عظيم " . [19] وثمة تعليق جد مهم على إعلان الجهاد من مجلة " الشرق والغرب " المسيحية البروتستانتية القاهرية ، نصه :" على أننا لا نشك فى أن المسلم العاقل أشرف من أن يمد يده بأذى إلى أخيه المستظل بجواره " . ولكن ، بمجرد نشر إعلان الجهاد وانتشاره فى الولايات العثمانية الشرقية " تسارعت أعمال العنف ضد الجماعات المسيحية " ابتداءً من الأرمن وانتهاءً بالسريان . [20]

ولم تقتصر أعمال العنف وما واكبها من انتهاكات ضد السريان على الولايات العثمانية الشرقية فقط ، ولكنهااتسمت بالضراوة فى المناطق الحدودية بين الدولتين العثمانية والفارسية،وامتدت إلى بلاد ما بين النهرين.

السريان على الحدود العثمانية الفارسية

عانت الجماعات السريانية بشدة فى مناطق الحدود العثمانية الفارسية لاسيما المناطق التى احتلتها روسيا القيصرية عشية قيام الحرب العالمية الأولى . ورغم أن بلاد فارس لم تشترك فى الحرب ، فإن أراضيها كانت ميداناً حربياً. وقد ابتغت العمليات العسكرية العثمانية الألمانية فى بلاد فارس أن تكون ممراً إلى الثروات النفطية فى باكو ثم اجتياح آسيا الوسطى بغية تتريكها .

وفى هذا السياق ، ثمة أعمال عنف جماعى اقترفتها القوات العثمانية ضد " العناصر غير المرغوب فيها " ، وعلى رأسها قرى المجموعات السريانية وبالأخص أورميا وتبريز وخوى" التعيسة " . وقبل دخول الأستانة الحرب رسميا فى أول نوفمبر 1914 ، اندلعت

الاضطرابات الحدودية العثمانية الفارسية . ففى مطلع أكتوبر 1914 ، اكتسحت العشائر الكردية منطقة أورميا ذات الأغلبية السريانية والأقلية الأرمنية . وقد تمت هذه الإغارات بتخطيط بعض الضباط العثمانيين وبمساعدة جنودهم النظاميين علاوة على الفرس المناوئيين للروس. وسعى المغيرون إلى " تشريد الشعب المسيحى مما أدى إلى خسارة فى الأرواح " .[21]

وبعد شهر تقريباً من هذه الإغارات ، دخلت الأستانة الحرب ضد سان بطرسبورج فى مطلع نوفمبر 1914 . ولهذا ، أغلق الروس القنصلية العثمانية فى أورميا وتبريز وخوى ، وطردوا الأكراد ومعظم المسلمين السُنة من القرى المحيطة بأورميا . وفى المقابل ، أقصت الإدارة العثمانية عدة آلاف من مسيحيى الولايات الشرقية ، وأسكنت المسلمين السُنة اللاجئين بدلاً منهم. وقد رابطت حشود القوات الكردية والفرق العثمانية(36 و37) على طول الحدود العثمانية الفارسية . وفى نهاية ديسمبر 1914 ، تبادلت القوات المرابطة حول أورميا مما أدى إلى دحرها . وفى نفس التوقيت ، انطلقت قوات أنور باشا وزير الحربية العثمانية والقائد العام للجيوش العثمانية للهجوم على قلب القوقاز بغية قطع الاتصالات الروسية مع بلاد فارس.ولهذا ، صدرت أوامر الإدارة الروسية فى بداية يناير 1915 بانسحاب قواتها من أورميا وتبريز وخوى وسالماز مما أدى إلى ارتباك شديد داخل الأوساط المسيحية عموماً والسريان خصوصاً .[22]

فى غياب الأرشيفات الرسمية ، سجلت تقارير الإرساليين التبشيريين والمراسلين الصحفيين المشهد العام المسيحى فى إقليم أورميا عشية انسحاب القوات الروسية . وحسب شهادات نشرها الإرساليون بأورميا فى جريدة نيويورك تايمز الأمريكية ، عندما أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا القيصرية: " ... علمنا أن هذا معناه الحرب على أورميا "الواقعة على الحدود العثمانية مباشرة . وفى يوم السبت 2 يناير 1915 ، ترامى الخبر بانسحاب القوات الروسية من أورميا وضواحيها ، فنزل " كالصاعقة من السماء علينا " .[23]

انتشر الذعر بين الأغلبية السريانية والأقلية الأرمنية فى أورميا ومحيطها ؛ إذ كانت فرق العشائر الكردية والقوات العثمانية على بُعد عدة أميال ، وبقى المسيحيون بلا أية حماية . وثمة تقديرات أعدها الراهب وليم . أ . شيد William A. Shedd_ مدير الإرسالية الأمريكية (البرسبيتارية) فى أورميا _ قدَرت أعداد مسيحييها بحوالى 35 ألف نسمة ، جُلهم من السريان على مختلف طوائفهم ومللهم ونحلهم . ورغم وجود قرى سريانية

خالصة وقرى سريانية أرمنية مختلطة، فثمة قرى سريانية قطنها مسلمون شيعة تحدثوا بالتركية.[24]

وقد عرَّض الانسحاب الروسى جميع المسيحيين على الحدود العثمانية الفارسية إلى الهلاك ؛ إذ هرب عدة آلاف من أورميا وسالماز وتبريز مع القوات الروسية المنسحبة تاركين ديارهم على عجل وفى مدة وجيزة دون أية ترتيبات أو تجهيزات وسط الشتاء القارص.وعلى امتداد طريق الهروب ، هلك كثيرون، وسقطت أعداد كبيرة من العَجائز والنساء والأطفال الرُضع إثر الإجهاد ؛ وماتت أمهات حاملات أثناء الولادة .وقد تزايدت أعداد هؤلاء الهاربين نتيجة انضمام الجماعات السريانية النازحة من الولايات العثمانية لاسيما ولاية فان بعد نجاحهم فى اجتياز الحدود . ورغم أن مشقات الرحلة والأمراض قد أودت بحياة كثير منهم ، فقد نجح حوالى 25 ألف مسيحى اللجوء إلى أورميا وضواحيها والقرى المجاورة لها . [25]

هرول الأكراد صوب سهل أورميا بدعم من القوات العثمانية . وفى نفس التوقيت ، ركز قرويون مسلمون على السلب والنهب وقتل الرجال والنساء واغتصاب الفتيات . بيد أن عدة آلاف من السريان "وجدوا ملاذاً آمناً عند المتسامحين من أنصار محمد .... معظمهم من القرويين البسطاء وبعض الوجهاء والأعيان انتفضوا لحماية المسيحيين "المعرَّضين للهلاك ". وفى حالات أخرى ، كان الأمان يُشترى باعتناق السريان الدين الإسلامى،وإن كان أكثرهم آثر الموت على عقيدتهم .[26]

كما قامت الجماعات السريانية فى عدة أماكن بالدفاع عن أنفسهم . بيد أن المذابح لم تستثنِ حتى القرى التى تخلَت طواعية عن سلاحها وتجنبت أية صراعات ، ولاقت نفس مصير ومعاناة هؤلاء الذين دافعوا عن أنفسهم وحاربوا . وقد اندفع حوالى عشرين ألف من النازحين والهاربين واللاجئين السريان نحو الكنائس الأوربية الكاثوليكية والأمريكية البروتستانتية للاحتماء بها . وفى خط متواز مع هذه التحرُكات ، صارت القرى السريانية – عدا زمرة منها – هدفاً للسلب والنهب والتدمير ، وأخذ أى شئ قابل للحمل والنقل حتى لو كان تافه القيمة . ورغم نجاح البعثات الأمريكية بأورميا فى التوسُط لدى زعماء الأكراد وإنقاذ كثيرين من الهلاك ، فثمة شهادات أكدت على أن " أخبار القتل المأساوية ومحاولات الهروب الصعبة عبر الثلوج والوحل والجوع والمرض والصقيع لا حصر لها ".[27]

وقد سَجلت مارى شوفلر بلات Mary Schauffler Platt إحدى أعضاء الإرساليات التابعة لكنيسة المشايخ البروتستانت فى يومياتها (الأربعاء 13 يناير 1915) كيفية

حصول اللاجئين السريان على الخبز وحسب نصها :" أثناء النهار نبيع الخبز لمن يمتلكون المال . وفى المساء ، نُقدم الخبز مجاناً لغير القادرين على شرائه ....وكان معنا شاب سريانى نشيطاً جداً ومتحمساً يقوم بمراقبة عملية الوزن والتسليم فى حين تقوم جموع أخرى من الشباب ببيعه وتوزيعه " . وأكدت بلات على أن الإرسالية الأمريكية قد تلقت " بعض الهدايا من الطعام من أجل اللاجئين أمدتنا بها الأسرات المسلمة ".ومن هذا القبيل ، 600 أوقية لحم " قمنا بطهيها ووزعناها على قطاع من اللاجئين؛إذ إنه من الصعب توزيع أى شئ على الجميع سوى الخبز لأن عدد الموجودين هائل" .[28]

وفى 14 يناير 1915 ، سَجلت بلات ما جرى فى القرى السريانية الواقعة على نهر نازلو Nazlu ؛ إذ أشارت إلى نزوح عدة آلاف فى اتجاه روسيا القيصرية . واختبأ كثيرون عند مسلمين . بيد أن الأخيرين " يُحاولون الآن إجبارهم على اعتناق الإسلام وتقديم بناتهم للزواج من مسلمين " . وثمة مئات من السريان قتلهم الأكراد فى قرية أدا Ada . وقد سعى المبشرون الأمريكيون فى إنقاذ ما تبقى من سريان منطقة نازلو لاسيما " المختبئين عند مسلمين "، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل . ورغم أن بلات قد ارتأت بأن جيران السريان من المسلمين " هم أكبر أعداء لهم " ، فإنها أكدت مراراً على أن " بعض المسلمين هنا وهناك ، والحق يُقال، قد أظهروا كثيراً من الود ، وقاموا بكثير من الأعمال الحسنة ، وأنقذوا عديداً من الأرواح " .[29]

على أية حال ، نجحت القوات العثمانية بمؤازرة المرتزقة الأكراد فى غزو المناطق الشمالية من بلاد فارس الواقعة تحت السيطرة الروسية خلال شتاء 1914–1915. وقد نظمت القوات العثمانية النظامية وفرق الأكراد المرتزقة مذابح جماعية لهم ، ولم يتمكن سوى 25 ألف سريانى من النجاة ولاذوا بالفرار عبر القوقاز . وعلى امتداد يناير 1915، دمرت هذه القوات قرية جولباشان Gulpashan السريانية – أكبر وأغنى القرى السريانية فى أورميا– حيث كان يقطنها حوالى 300 أسرة سريانية . بما تُقدر بحوالى 2500 نسمة ، لقوا حتفهم عدا زُمرة مئات منهم .[30]

وعلى هذه الوتيرة ، امتدت أعمال العنف إلى قرى جيوجتابا Geogtapa وأدا وخسروفا Khosrofa وهافتفان وجولباشان وغيرها من القرى السريانية ، وتم تدمير كنائسها ومدارسها . فمثلاً ، جمعت القوات العثمانية وأعوانهم عشائر الأكراد المرتزقة سريان قرية خوسروفا ومعهم لاجئى القرى المجاورة (حوالى سبعة آلاف) وذبحوها جميعاً .

وفى قرية هافتفان ، قطعوا رؤوس حوالى 700 سريانى . واقتادوا حوالى خمسة آلاف سريانية إلى " حريم الأكراد " . [31]

وقد تكَرر السيناريو آنف الذكر فى جولباشان. ولكن فى سالماز ، قام المسلمون بحماية حوالى 750 سريانى وأرمنى . وحسب نص مجلة الشرق والغرب المسيحية :" حاول كثير من المسلمين إنقاذ جيرانهم من المسيحيين ، ووفروا ملاذاً آمناً لهم فى منازلهم . بيد أن السلطات العثمانية كانت عديمة الرحمة " ؛ إذ قبضت عنوة خلال فبراير 1915 على ذكور السريان والأرمن وقتلتهم رمياً بالرصاص وطرق أخرى .[32]

وفى 21 فبراير 1915 ، اعتقلت السلطات العثمانية 61 شخصاً من القيادات السريانية كانوا داخل الإرسالية الفرنسية ، واتخذتهم رهائن ، وطالبتهم بمبالغ كبيرة كفدية .وكانت الإرسالية لديها ما يكفى من الأموال لإقناع العثمانيين بإطلاق سراح عشرين شخصاً فقط . وفى 22 فبراير 1915 ، أعدمت السلطات العثمانية الواحد والأربعين شخصاً الباقين ، وقطعت رؤوسهم وعلَقتها على بوابة تشارباش Tcharbash ، وفى مقدمتهم الأسقف السريانى مار دينخا .[33]

وقد سَجلت بلات Platt فى يومياتها خلال شهر فبراير 1915 مأساوات السريان فى أورميا وضواحيها وقراها . ففى يوم الجمعة 5 فبراير ، أكدت على استمرار "حالات الوفاة " ونظراً لازدياد الأعداد من 700 – 800 قتيل ، فقد تم إلقاء السواد الأعظم من جثث الموتى " داخل المستودع الكبير للإنسانية العفنة " ، ثم حمل الجثث الصغيرة " ملفوفة داخل خرق بالية ". ومن المفارقات ، ذهبت بلات إلى أن أوضاع الأحياء كانت "أسوأ بكثير ، وأكثر إثارة للشفقة من الموتى ؛ إذ أن آلافاً منهم جوعى ومعدمين يُعانون من انعدام النظافة،ومبللين ممتلئين بالحشرات والبرد القارص".[34]

وأردف شهود عيان من قبيل الإرساليين شيد وبلات وتقارير الصحافة الأمريكية مشاهداتها ومعلوماتها وانطباعاتها بتاريخ 7 فبراير 1915 عن اعتقال القنصل العثمانى لـ " كل الرجال الذين كانوا لاجئين فى الإرسالية الفرنسية" ، وبعد عدة استجوابات ، أرسلت السلطات العثمانية مائة منهم إلى " جهة غير معلومة ، وسلموا حوالى 63 رجلاً إلى القنصلية العثمانية فى أورميا. وفى يوم 14 فبراير ، نصبت السلطات المشانق ، ومنها سبع عند "بوابة الأكراد " بالقرب من الإرسالية الأمريكية ، وصار الناس فى " أشد الخوف " . وقد توسلت نسوة السريان إلى الطبيب الإرسالى الأمريكى شيد Shedd لإنقاذ رجالهن المعتقلين بأن يفعل شيئاً . بيد أنه كان لا يملك أى شىء فى يديه . وأخذ الوالى يُطالب

المعتقلين بالمال مقابل الحرية . وطالب موظفو القنصلية العثمانية أهالى وزوجات المعتقلين بدفع تسعة قروش لكل فرد من أجل السماح لهم بزيارة ذويهم المعتقلين . وقد تعرَّض السجناء لصنوف التعذيب من أجل "ابتزاز المال من ذويهم ".[35]

ومازال الشهود يدلون بشهاداتهم تفاصيل دقيقة عمَا رأوه بأمهات عيونهم فى أورميا . ففى مساء الإثنين 22 فبراير 1915 ، وقعت واحدة من " أفظع الأشياء ". إذ أفرج الوالى العثمانى عن سراح عشرة سريان. وعندئذٍ ، شعر الجميع بأنه "ربما سيتم الإفراج عن الباقين قريباً لأنه لم تكن هناك تهمة محدَّدة موجهة إليهم " . ولكن المفاجأة حينما استيقظ الناس فى صبيحة يوم الثلاثاء 23 فبراير ، " وجدنا خمسين رجلاً مشنوقين ، منهم اثنين مسلمين ، أمام باب الأكراد ، و48 سريانياً أُطلق عليهم النيران ".[36]

وفى صباح يوم السبت 27 فبراير 1915 حضر شابان من السريان المسئولين عن الخبز إلى مقر الإرسالية الأمريكية بأورميا ، وأخبرا المسئولين بأنهما قد تلقيا " تهديدات وتحذيرات شفوية سرية " مفادها أنه من الأفضل الرحيل عن أورميا والاختباء عند بعض "الأصدقاء المسلمين " ؛ إذ أن الوالى العثمانى قد انتوى جمع "كل شباب اللاجئين "فى باحة مقر الإرسالية وإهلاكهم. وفى الليل ، ساد القلق بشدة ، ولكن شيئاً لم يحدث . بيد أن أخبار قرية جولباشان كانت " قاتمة جداً" ؛ إذ أن الجنود الذين أرسلهم والى أورميا لحماية سريان القرية ومسيحييها من " اللصوص الأكراد والمسلمين لم يتركوا" فتاة أو سيدة دون اغتصابها " تحت قباب المعابد وعند مذابح الكنائس ، واختطفوا عدداً من البنات.وبالنسبة لقتلى السريان الذين دُفنوا "تحت عدة سنتيمترات من التراب " ، فقد سعت الإرسالية الأمريكية لاستخراج الجثث للتعرُّف عليها وإعادة دفنها تحت مسافة أعمق . ولكن السلطات العثمانية رفضت الطلب . وكان هؤلاء السريان قد أمرهم الجنود بالانبطاح على الأرض ، ثم أطلقوا الرصاص عليهم . وقام الجنود بالمراجعة مرة ثانية عليهم ، وأياً منهم كان يتم العثور عليه ، وبه نفس ، أطلقوا عليه رصاصة ثانية . [37]

ولم تقتصر الفظائع على الرجال والشباب السريان فقط ، ولكنها قد امتدت إلى الأطفال . وقد روت مارى بلات " واحدة من أكثر الأشياء بؤساً فى الإنسانية رأيتها طول حياتى " . ففى يوم الخميس 11 مارس 1915 ، دخل إليها فى حجرتها بالإرسالية صبى فى حوالى الثانية عشرة من العمر " أشبه بالمومياء بسبب الجوع والمرض والضعف لدرجة أنه بالكاد يستطيع الكلام أو الوقوف وعدم الاستحمام منذ عدة شهور ". وكان الصبى يبحث عن " بون خبز " فقط . [38]

ولم تقف المأساوات عند هذا الحد ، بل تمادت السلطات العثمانية فى استغلال الجموع السريانية إلى أقصى حد وبشكل تراجيدى . ففى منتصف مارس 1915 ، طلبت السلطات العثمانية من نسوة أورميا " عشرة آلاف " قطعة ملابس من أجل الجيش ، ثمانية آلاف قطعة على النسوة المسلمات ، وألفين قطعة من السريانيات ؛ إذ أن " الأخيرات كلهن تقريباً لاجئات فى الإرسالية البرسبتارية الأمريكية أو فى الحى المسيحى " . وعلى عواتق الإرساليات، وقعت هذه المسؤولية . وهكذا ، عكفت السريانيات على ماكينات الحياكة لصناعة الملابس للأتراك والأكراد الذين" سرقوهن ، وحرقوا منازلهن ، وقتلوا آبائهن وأخواتهن وأزواجهن ، وسلبوا شرفهن ، وانتزعوا البنات إلى العبودية ".فى تلك الآونة،انحازت الأوبئة والأمراض من قبيل التيفود إلى آليات عذابات السريان ، فحصدت عشرات الموتى ومئات المرضى. وخلال شتاء 1915، حصدت الأوبئة والمجاعات والتهجيرات القسرية حوالى أربعة آلاف سريانى علاوة على حوالى ألف قتيل فى قرى أورميا.[39]

وعندما استولى الروس على ديلمان فى أبريل 1915 ، اشتاطت السلطات العثمانية ، وقتلت سكان القرى السريانية العشرين المجاورة لها . ومن ثم بدأت الترحيلات المؤلمة من أورميا إلى بلاد ما بين النهرين التى صاحبتها خسائر بشرية فادحة . ولذا ، وصفت الأدبيات الصحفية السريان بـ " الأمة المنكوبة " ذات الأوضاع " غير المحتملة ....لدرجة أن الأحياء حسدوا الأموات ". وثمة توصيف لعمليات التهجير السريانى بأنها "احدى صفحات التاريخ العسكرى الأكثر مأساوية "؛ إذ أن سبعة عشرة ألف سريانى قد لقوا حتفهم على دروب التهجير . [40]

وخلال النصف الأول من عام 1915 ، ثمة إجماع على أن السلطات العثمانية والعشائر الكردية قد أوشكت على إفناء " أمة تاريخية تقطن أورميا ، وتنتمى إلى الكنيسة المسيحية السريانية ، وتُوصف بأنها أمة صاحبة حضارة وتقاليد وسمات عرقية " . وفى هذا الصدد، تعرَّضت قرى أورميا السريانية إلى السلب والنهب ، وبعضها إلى الحرق حتى أصبحت رماداً ، وقتل الرجال والنساء ، وسبى الشابات على أياد الأكراد والأتراك والفرس، وديست الكتب المقدسة . وحسب تقديرات شيد Shedd، بلغ إجمالى الخسائر فى أورميا خلال الفترة الواقعة بين انسحاب الروس يوم 2 يناير والعودة إليها فى 24 مايو 1915 " مقتل أكثر من ألف سريانى " من كل الأعمار رجالاً ونساءً وأطفالاً ، واغتصاب مئات الفتيات والسيدات من كل الأعمار ، وسرقة ونهب ثلاثة أرباع الشعب المسيحى بشكل كلى

، والتدمير كلياً أو جزئياً لنفس النسبة من ديارهم . وسيقت أكثر من مائتى فتاة وسيدة إلى السبى لإجبارهن على "اعتناق الاسلام " والزواج من " أتباع محمد " .[41]

وقد علقت مجلة " الشرق والغرب" القاهرية على مجمل مذابح السريان حتى أواخر مايو 1915 فى أورميا وضواحيها وقراها قائلة : " نقف عند هذا الحد لأن النفس لا تحتمل ما هو فوق الطاقة ....وقد ألف سكان تلك البلاد هذه المجازر منذ عشرين سنة حتى اليوم ، والفرق بين ما كان يجرى يومئذ وما يجرى اليوم هو أن مذابح عبد الحميد كانت تُرتكب بأمر سلطان ظالم مطلق ومذابح اليوم تُرتكب باسم الدستور العثمانى الذى كان أنور وزملاؤه الساعين لإعلانه".[42]

وعلى خلفية هذه الانتهاكات ، انتقدت الإرساليات الأمريكية فى أورميا وضواحيها بشدة وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها فى الأستانة بشأن تجاهل تقاريرهم المتوالية بخصوص التهديدات التى واجهت أعضاء الإرساليات الأمريكية والتعديات عليهم ، وكذا على اللاجئين السريان وعموم المسيحيين. ورغم أن أعضاء الهيئات الدبلوماسية والقنصلية الأمريكية فى بلاد الفرس و الدولة العثمانية وروسيا القيصرية قد" صُعقوا من التقارير الواردة عن الأحداث " ، فلم تتخذ وزارة الخارجية الأمريكية أو سفيرها فى الأستانة هنرى مورجنتاو (1913– 1917) إجراءات صارمة لصالح الإرساليات واللاجئين السريان عدا قيام السفير بحث الحكومة العثمانية على " توفير الحماية للأمريكيين فى أورميا " رغم استمرار الأتراك فى مذابحهم داخل أورميا وضواحيها . [43]

وخلال النصف الثانى من عام 1915، حصدت أوبئة التيفود والتيفوس والأمراض والمجاعات حياة آلاف السريان وغيرهم فى إقليم أورميا وضواحيها وقراها مع "انتشار الجهل وعدم اللامبالاة" بينهم . وإثر هذه الوفيات ، حفرت الإرساليات الأمريكية 700 مقبرة داخل معسكر اللاجئين فى المدرسة خلال منتصف يوليو 1915 . وقد طال الموت الأطقم الطبية والعاملين فى المستشفى.[44]

وفى أواخر أكتوبر 1915 ، ثمة تقارير نشرتها " نيويورك تايمز " الأمريكية عن موت حوالى 25 ألف سريانى من سكان الجبال من منطقة تيارى Tyari قد هلكوا جوعاً بعد فرارهم ولجوئهم إلى سالماز.[45]

ووفقاً لتقرير شيبلى Shipley _ القنصل البريطانى فى تبريز الفارسية _ إلى خارجية بلاده فى 29 أكتوبر 1915 ، توقع وصول عشرة آلاف سريانى لاجئين آخرين ، والكل فى حالة بؤس ، وما لم يتم وصول مساعدات ، سيموت عديداً منهم ويهلكون بلا ريب ؛ إذ

أن الشتاء يدق على الأبواب . وأكد شيبلى أن لجنة الإغاثة قد كُرست نفسها بكل ما هو مستطاع ، بيد أن مواردها لا يُمكنها الوفاء تماماً بالاحتياجات الضرورية . واقترح شيبلى إرسال المساعدات لتوزيعها من خلال اللجنة الأمريكية لأنها " أفضل وكالة تُقدِّم مساعدات فعّالة" .[46]

الولايات العثمانية الشرقية

وفى خط متواز مع الانتهاكات والمذابح بحق السريان على المناطق الحدودية العثمانية الفارسية لاسيما أورميا المكتظة بهم ، انتشرت عدوى هذه الانتهاكات وتلك المذابح فى المناطق ذات الأغلبية السريانية داخل الولايات العثمانية بالأناضول الشرقى .

ورغم ندرة المصادر عن تفاصيل ما حدث مع السريان فى ولايات الأناضول الشرقى ، فثمة شهادات عن هجمات واسعة أصابتهم فى ولاية فان (وان) ذات الأكثرية الأرمنية.وقد صاحب هذه الهجمات عمليات سلب ونهب وإغتصاب، وقاد جودت بك – والى الولاية – مذابح ضارية ضد الأرمن والسريان.[47] وبخصوص الأخيرين ، فقدت أكثر من 25 قرية سريانية مئات وآلاف من أهاليها بواسطة فرق الجزارين(كساب تابورى) شبه النظامية المكوِّنة من حوالى ثمانية آلاف جندى . فمثلاً ، فقدت قرى سعرت وساداغ حوالى 4000 سريانى ، وفقدت قرية تليمشار 1500 نسمة ، وفقدت قرى مار– جوريا وحاديد وكيتميس وبيروس وأرتون معاً حوالى 5000 سريانى . وعلى هذه الوتيرة ، قُدِّرت الخسائر البشرية فى ولاية فان وحدها بحوالى عشرين ألف سريانى .[48]

وهكذا ، قاسى السريان فى ولاية فان ؛ إذ تعرَّضوا لمذابح غير مسبوقة . وقامت القوات العثمانية والعشائرالكردية بتجميع النساء والفتيات، وإجبارهن على " العبودية " ؛اى اعتناق الإسلام بالإكراه ، أو وهبهن هدايا لبعضهم البعض. وثمة حالات شهدت قتل الأطفال أو إجبارهم على قبول ما هو"أسوأ من الموت". [49]

وثمة تقرير جد مهم عن السريان اللاجئين إلى أورميا من سنجق هاكيارى Hakkiari بولاية فان ، أعده مجلس إدارة الإرساليات الأجنبية التابعة للكنيسة البرسبتيارية هناك . وحسب نص التقرير ، حققت هجمات الأكراد والأتراك على منطقه هاكيارى نجاحاً باهتاً خلال منتصف عام 1915 . وأُجبر السريان على الخروج من الوديان إلى قمم جبال تيارى Tiari وتخوما Tkhoma وتال Tal وباز Baz. وخلال مسيرات الترحيل ، لم تُزهق أرواح ، ولكن تعرَّضت عدة قرى إلى التدمير .[50]

وفى منتصف أكتوبر 1915، شنت القوات العثمانية والعشائر الكردية هجمات مكثفة على المواقع الحصينة على قمم الجبال . واضطر السريان إلى ترك مواقعهم وهرب منهم حوالى خمسة عشر ألف بصعوبة شديدة ، والأكراد فى أعقابهم بعد أن سيطروا على ممرات هروب السريان . وبعد سلسلة من المراوغات ، نجح السريان فى الوصول إلى سالماز . وبقى على الجبال حوالى ألف سريانى نجحوا فى عبورها ، ولازالت بضعة آلف منهم محاصرين ومصيرهم مجهول . (51)

وجدير بالتسجيل أن سريان هاكيارى رغم تضحياتهم البشرية والمادية ، فقد تمكنوا من المقاومة لتفادى مذابح شنيعة ؛ إذ كان الجبليون منهم ذوى مهارات عسكرية وعلى وعى تام بجغرافيا المنطقة مما أنقذهم من الاعتداءات العثمانية والتعديات الكردية المتكررة رغم فقدان بعض الأرواح . وعموماً ، صار معظم سريان هاكيارى الناجين بلا مأوى مع حلول الشتاء شديد البرودة غزير الأمطار . وقد عانى حوالى ألف سريانى " أمراض غريبة واضطرابات قوية " . وطالب الإرساليون الأمريكيون بضرورة تزويد اللاجئين بالأغذية والأسَرة والبطاطين حتى لا يكون الموت قدراً للسريان اللاجئين إن لم يكن جوعاً ، فالموت من الصقيع .(52)

ومع بداية يونيو 1915 ، وقعت مذابح جماعية شمال فان لاسيما فى تيمار وتوهوم . وتعرِّضت بلدة كوشانيس – مقر الزعيم الدينى للسريان – للتدمير التام . وفى الوقت نفسه ، قام الأتراك والأكراد بنهب القرى السريانية فى مار – زايا فى جولو وقتلوا سكانها كما دخلوا الكنيسة ونهبوها ، وذُبح خلال هذه الفترة حوالى 7000 سريانى . (53)

وبجانب ولاية فان،تعرضت ولاية دياربكر إلى سلسلة من الانتهاكات والترحيلات القسرية للأرمن والسريان تحت الإشراف المباشر لواليها رشيد بك . ووفقاً لشهادة فائز الغصين – موظف عثمانى سوري الأصل – اتخذت الحكومة العثمانية "قرارها الخفى " فى تشكيل طوابير (مليس) لأجل معاونة أفراد الدرك على قتل الأرمن ، وأن يُقتلوا عن بكرة أبيهم ، وأن يكون القتل والاتلاف تحت نظارة أُناس من فدائيى الاتحاديين الذين عُرفوا بقساوة القلب ، فعينوا رشيد بك لولاية ديار بكر، وأعطوه سلطة واسعة ، وزودوه بشرذمة من القتلة المشهورين ".(54)

لم يُفرق رشيد بك وأعوانه بين الأرمن والسريان ومن على شاكلتهم من كلدان وآشوريين ولاتين وغيرهم . وقد أقر جوزيف نعيم – قسيس السريان – بأن المذابح وقعت بين أبناء طائفته يوم 8 أبريل 1915 . وقام الجناة بتجميع الرجال فوق سن السادسة عشر ،

ليُضربوا ويُعذبوا ويُقتلوا بعد ذلك، تم وضع العصى فى أيديهم ، وتم تصويرهم فوتوغرافياً ليثبتوا للعالم أن المسيحيين " يقهرون المسلمين ". وقد شاركت القوات العثمانية والعشائر الكردية فى ذبح السريان فى منطقة خور عابدين بداية من 5 يونيو 1915 حيث قتلوا عشرة آلاف سريانى .[55]

ويُؤكد فائز الغصين رواية قسيس السريان بديار بكر.وأردف قائلاً :" وقد عمَّ القتل طوائف البروتستانت والكلدان والسريان . ولم يبق فى ديار بكر ولا شخص من البروتستانت . وقد أُتلف ثمانين عائلة من السريان وقسم من الكلدان فى ديار بكر " . وفى ضواحى ونواحى ديار بكر ، فلم ينجوا إلا سريان مديات وماردين . وعندما أمرت الحكومة بقتل الأرمن فقط وعدم المساس بأحد من الطوائف غير الأرمنية "كفت الحكومة يدها عن اتلاف تلك الطوائف ".[56]

وقد أشاد فائز الغصين ببسالة سريان قضاء مديات بضواحى ديار بكر.وحسب توصيفه ، فإنهم " شجعان أشجع جميع العشائر التى فى تلك الجهات " . وعندما ترامت إليهم أخبار فظائع " إخوانهم بديار بكر وحواليها ،اجتمعوا وتحصنوا بثلاث قرى قريبة من مديات مركز القضاء ، ودافعوا عن أنفسهم دفاع الأبطال، وأظهروا بسالة تفوق التعريف ". وأمام هذه المقاومة ، أرسلت الحكومة العثمانية فرقتين من القوات العسكرية النظامية علاوة على عساكر الدرك . كما أَلبت الأستانة العشائر الكردية على سريان مديات ، " فلم يأخذوا منهم لا حقاً ولا باطلاً " . وبهذه الطريقة ، نجح سريان المنطقة فى حماية أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من "مظالم هذه الحكومة الجائرة ". وعندما عجزت الحكومة عن كبح جماحهم، أصدرت فرماناً بالعفو عنهم . بيد أن السريان " لم يصدقوها ، ولم يُسلموا ؛ إذ أنهم جربوها فوجدوها أكذب حكومة على وجه الأرض. تأخذ اليوم ما أعطته بالأمس، وتُجازى اليوم مَنْ عفت عنه من قبل بأشد الجزاء ".[57]

وقد استشرت المذابح على امتداد ولايات الأناضول الشرقى ، وطالت المسيحيون ، وضمنهم السريان ، فى ولايات خربوط وسيواس وبيتليس . وثمة ملاحظة جد مهمة وخطيرة لمتعهد البريد القادم من بيتليس إلى ديار بكر . وقد جلس فائز الغصين مع صديق له على مقهى فى حضور متعهد البريد . علق الأخير بقوله :"إننى أرى كثيراً من الأرمن فى ديار بكر. فكيف أُبقى هؤلاء ". رد صديق الغصين : " إن هؤلاء ليسوا من الأرمن ، بل إنهم من السريان والكلدان ". ردِّ متعهد البريد :" إن حكومة بيتليس لم تُبق نصرانياً واحداً فى ولاية

بتليس ولواء موش . ولو أن طبيباً ذكر لمريض أن الدواء الذى يُشفيه من مرضه قلب نصرانى وفتش عليه فى جميع ولاية بتليس لما وجده ".[58]

وتأكيداً على رواية شاهد العيان فائز الغصين ، كتب ليسلى دافيز القنصل الأمريكى فى خربوط يوم 30 يونيو 1915 إلى هنرى مورجنتاو والسفير الأمريكى بالأستانة يقول : " إن الأتراك قد وجدوا سبيلاً آخر لإبادة المسيحيين – التهجير القسرى– . وفى يوم السبت 28 يونيو 1915 ، أعلنت الحكومه جهاراً أنه يجب على كل الأرمن والسريان الرحيل خلال خمسة أيام . وكانت هذه هى الطريقة التى بدأت بها عمليات الذبح والتهجير فى معظم الولايات . وقد استمرت المذابح السريانية فى بيتليس وسيواس ، ولذا ، كان التهجير الإجبارى هو السبيل الوحيد للنجاة . [59]

وفى الواقع ، يُعد التهجير العثمانى الجبرى جزءاً لا يتجزأ من خطة منهجية منظمة سابقة الإعداد للتخلص من العناصر غير المرغوب فى وجودها ضمن منظومة الدولة الطورانية . وفى هذا السياق ، اعتبرت السلطات العثمانية السريان والأطياف والطوائف المندرجة تحتها امتداداً للأرمن الراغبين بشدة فى إفنائهم على امتداد الفضاء العثمانى . ولذا ، نظرت حكومة تركيا الفتاة إلى السريان كونهم " مصدر تهديد " لمشروعهم القومى. ولذا ، لزم تهجيرهم ونقلهم . وإبان عمليات التهجير من ولايات فان وديار بكر ومعمورة العزيز (خربوط) وبيتليس تعرّض السريان إلى أضرار بالغة جراء الظروف القاسية المصاحبة للترحيل .[60]

ولا ريب أن السلطات العثمانية قد توجسّت دوماً خيفة من ولاءات السريان بسبب "ميولهم المسبقة للتأثر بالأجانب والعمل معهم بمثابة أداة أو قناة ". وقد ازدادت توجسات الإدارة العثمانية عشية دخولها الحرب العالمية الأولى ، ولوحظ تعاظم "أعمال التحريض " التى يقوم بها السريان فى بلاد فارس وعلى الحدود العثمانية الفارسية . وإزاء ضعف ثقة الأستانة فى هؤلاء السريان ، فقد قرَّرت " عقابهم ، بترحيلهم ونقلهم من أماكنهم إلى مناطق مناسبة مثل أنقرة وقونية ، بحيث يكونوا مشتتين ، ومن ثم ، لا يُشكلون معاً كتلاً متجمعة ". ليس هذا فحسب ، بل رأت الحكومة العثمانية " ضرورة " تفريق السريان وسط المسلمين "، وتجميعهم فى مواقع لا تزيد عن عشرين دونماً ، وتكون على هيئة مستوطنات ". ولم تُساهم الحكومة بأية إمدادات ومؤن لضمان بقائهم على قيد الحياة.[61]

وثمة برقيات إلى ولاية الموصل مؤداها " من الأجدر حماية النساء والأطفال السريان والكلدان والاعتناء بهم "طالما أنهم " ليسوا من الأرمن " علاوة على رعاية السريان اللاجئين

من سعرت وباشكالا (بولاية فان) إبان يوليو 1915 ولكن على نفقتهم وبواسطة طوائفهم . [62] وفى 28 أغسطس 1915 ، أرسلت وزارة الداخلية العثمانية تلغرافاً إلى ولايات ديار بكر ومعمورة العزيز (خربوط) وحلب يستفسر على هذا النحو :" إن ما إلينا وما فهمناه من المهمة الموكلة والأوامر أن عدداً من الطائفة السريانية الكاثوليكية قد تم نقلهم من هذه الولايات ". وطلبت الرسالة من الولاة إفادة الإدارة العثمانية "التأكيد ما إذا وقعت هذة الأحداث أم لا ؟ ". [63]

ونظراً لأن عمليات تهجير السريان وما يُصاحبها من انتهاكات وتجاوزات ضد الإنسانية تتم فى "سرية تامة "، فقد انزعجت إدارة الأستانة عندما نشرت جريدة "الزهور" البغدادية العراقيه فى 16 أكتوبر 1915 خبراً بشأن السريان المنقولين من ولاية الموصل إلى إقليم بغداد . ولهذا، أمرت وزارة الداخلية العثمانية والى الموصل بسحب كل ما طُبع من جريدة الزهور وعدده 684 نسخة وعدم توزيعها أو بيعها . والتنبيه بشدة على قلم المطبوعات بوجوب عدم نشر مثل هذه الأخبار وتلك التلغرافات والمراسلات الرسمية .[64]

ورغم أن المراسلات المباشرة الخاصة بالسريان في معظم ولايات الأناضول الشرقى وبلاد ما بين النهرين لا تنص صراحة على اقتراف مذابح ضدهم ، فثمة برقية أرسلتها إدارة توطين القبائل والمهاجرين بوزارة الداخلية العثمانية فى7 نوفمبر 1915 إلى المسئولين بولاية ديار بكر نصها :" نظراً لوجود قرى مهجورة حول ماردين وميديات ، فقد تم إبلاغ ولاة الأمور فى ولاية ديار بكر بأن المهاجرين من فرق الخيالة للحفاظ على الأمن العام يُمكن توطينهم هناك ، وبذل المجهود اللازم لإتمام هذا الأمر ".[65] ولاريب أن هذه القرى " المهجورة " كانت تكتظ بالمسيحيين عموماً والسريان خصوصاً . وقد أخفت كلمة " مهجورة " تجاوزات وتعديات السلطات العثمانية والعشائر الكردية إلى حد كبير التى سبقتها . وقد تعرَّض قاطنو القرى "المهجورة " إلى مذابح وملاحقات و اضطهادات أدت إلى فرارهم خشية الهلاك . وبفرار السريان ، أعادت السلطات العثمانية تسكين القرى المهجورة بمسلمين لمحو هويتها السريانية . [66]

الخسائر والمسئولية

ثمة اتفاق على أن الأرمن لم يكونوا فقط هم ضحايا السياسات العثمانية برافديها الدينى زمن الحميديين (1895-1908) والقومى زمن الاتحاديين (1909-1915) ؛ إذ تعرَّض السريان لذات الإستراتيجيات ، حتى تقلصت أعدادهم وهلكت جموعاً منهم . وقد نجحت حكومة تركيا الفتاة خلال ستة شهور فقط (يناير – يونيو 1915) فى إنجاز ما عجز عنه

العثمانيون على مدار ستة قرون لدرجة أن " تبخر آلاف السريان من على وجه الأرض". (67)

وإذا كان الاتفاق حول انتهاج النظام العثمانى نفس الآليات بحق السريان ، فثمة خلاف جد بائن حول أعداد ضحايا السريان . وهناك تقديرات بدأت بحوالى 250 ألف ضحية ، ثم ارتفعت إلى 270 ألف نسمة ، ثم إزدادت لتتراوح بين 500–750 ألف سريانى من مختلف الطوائف . ومهما يكن من أمر ، ثمة إجماع على أن السريان فقدوا إن لم يكن نصف تعدادهم على الأقل أو ثلثى التعداد على الأكثر . (68)

وقد فقدت الأمة السريانية نصفها على الأقل جراء عمليات القتل والمجاعة والأوبئة أو انتزاعها من أراضيها الأصلية ونزوحهم بمثابة لاجئين من نطاقات تركزهم فى الأناضول الشرقى وشمال غرب بلاد فارس وفيما بين النهرين ، ويُمكن اختبار حجم ضحايا السريان بالقياس فقط إلى ما حدث لهم فى ديار بكر قبيل الحرب العالمية الأولى وبعدها مباشرة . ففى عام 1914 ، بلغ إجمالى المسيحيين فى هذه المدينة 162825 نسمة، منهم 90325 سريانى بنسبة 55.5% و72500 أرمنى بنسبة 44.5%. وأثناء الحرب ، فقد السريان 64175 نسمة بنسبة 48.5% من إجمالى السريان ، وفقد الأرمن 69500 نسمة بنسبة 51.5 % من إجمالى الأرمن . وبعد الحرب ، تبقى 3000 نسمة فقط من الأرمن ، و26150 من السريان من إجمالى 90325 نسمة.(69)

ولا ريب أن السلطات العثمانية وشركائهم من العشائر الكردية والفارسية قد أخضعوا جموع السريان على مختلف طوائفهم وأطيافهم لحملات متعمدة وممنهجة من الملاحقات والاضطهادات والعذابات والاختطافات والتهجير والإفقار علاوة على التدمير العرقى والثقافى .

ولعل الملاحظة الأخيرة ، تُثير سؤالاً جد مهم : من المسئول عما حدث للسريان ؟ وما هو التوصيف الأمثل لما حدث ؟

ثمة جدال واسع فى الدوائر السياسية والإعلامية والأكاديمية حول مَنْ تقع على عاتقه المسئولية الإجتماعية والإدارية والقانونية بشأن الانتهاكات التى تَعرَّض لها السريان فى الدولة العثمانية وعلى حدودها مع بلاد فارس ؛ إذ تبادل الأتراك والأكراد إلقاء المسئولية على الطرف الآخر . وفى الواقع ، تقع المسئولية القانونية المباشرة على كاهل الإدارة العثمانية المنوط بها حفظ أمن رعاياها من الاعتداءات الكردية والفارسية . ولكنها بدلاً من ذلك ، زادت الضغائن بين رعاياها لاسيما عندما أعلنت الجهاد ضد " الكفرة" الأعداء.(70)

وتُعد مسألة تحديد الجانى واستجلاء عوامل ودوافع خسارة السريان البشرية والمادية متداخلة ومتضافرة ، ولا يُمكن حصرها فى فريق دون آخر . وحسب تشريح الإرسالى الأمريكى شيد :" لم يكن من الممكن إقصاء أية شريحة من أتباع محمد عن اللوم " ؛ إذ أن جموع القرويين قد انضموا إلى عمليات السلب والنهب ، وشاركوا فى أعمال العنف والجرائم شأنهم فى ذلك شأن " الفرس من أعلى الرتب". وكان الأكراد يُمارسون ما اعتادوا عليه ، ولم يسمح لهم الأتراك بفعل كل هذا فقط ، ولكنهم كانوا " شركاء أساسيين فى أسوأ هذه الجرائم " . ولم تكن هذه الموبقات قاعدة عامة ؛ إذ أن شيد قد أثنى بشدة على نساء مسلمات من كل الشرائح اللائى أظهرن " عطفاً كثيراً" وأسهمن فى إنقاذ حيوات مئات وآلاف الفتيات والسيدات من كل الأعمار .[71]

وثمة إشادات أيضاً باستجابة كثير من الأكراد " نداءات الرحمة " ، وأعادوا البنات السبايا إلى ذويهن دون إصابتهن بـ " أذى " علاوة على أدائهم خدمات إنسانية جليلة لعموم السريان ، ولم يشتركوا فى تلك " الحملات الدموية " . وجدير بالذكر أن هذه الشريحة قد تعرَّضت لغضب السلطات العثمانية وزجوا ببعضهم فى غيابات السجون .[72]

كما أسهمت بعض القيادات الفارسية والعثمانية فى إنقاذ حيوات أعداد ليست بالقليلة من السريان جنباً إلى جنب مع المؤسسات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية فى الدولتين العثمانية والفارسية . وثمة انتقادات حادة من المبشرين الأمريكيين الذين اشتكوا مراراً للقنصليات الأجنبية والسفارات فى الأستانة دون جدوى . [73]

على أية حال ، يُعزى إلى السياسات العثمانية انتشار التطرفات الدينية والنعرات العرقية على امتداد العالم العثمانى . وبموجب ارتكاب مذابح ضد السريان ، اقترفت الإدارة العثمانية إستراتيجية تطهير عرقى ضدهم ، وإقصائهم بعيدًا عن أوطانهم القديمة الأصلية التى قطنوها منذ آلاف السنين . وقد وفرت ظروف الحرب العالمية الأولى لنظام تركيا الفتاة مناخاً برَّر العنف والقتل الجماعى على نطاق واسع على الأكثر أو التغاضى عنه على الأقل . وبذا ، نجح القوميون الأتراك فى التخلص من السريان ذوى الهوية العرقية والدينية المغايرة للأتراك . ولم يعد السريان –شأن الأرمن – يُشكلون عقبة لا فى سبيل الوحدة الإسلامية ولا على درب الوحدة القومية . ومن المفارقات ، لم يترتب على إزاحة السريان "تتريك" أراضيهم ، بل على النقيض ، صارت كردية ؛ إذ تغيرت الخريطة العرقية والدينية واللغوية لعموم الأكراد فى الأناضول الشرقى وأعالى الرافدين .

أوامر بترحيل السريان الموجودين على الحدود العثمانية الفارسية

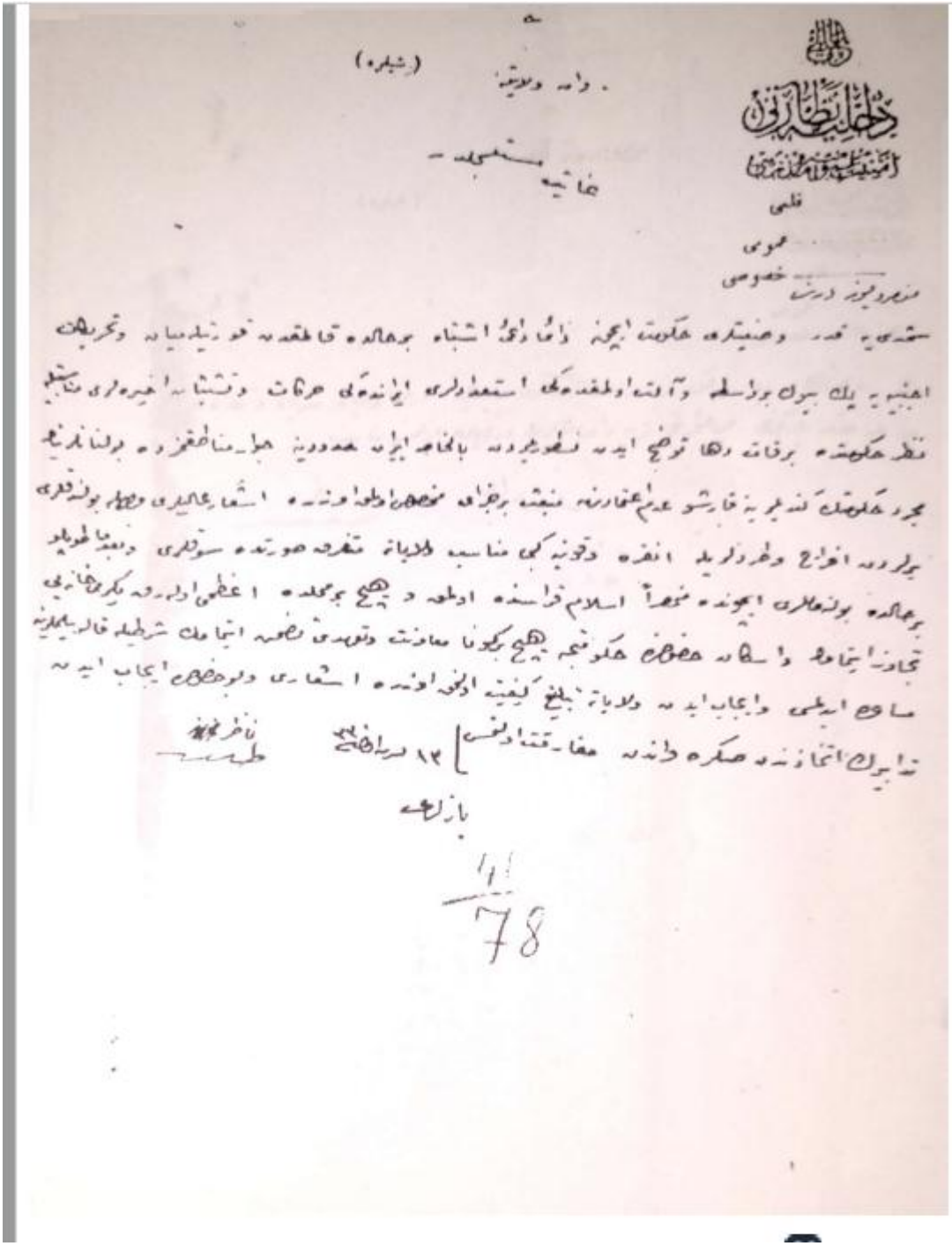

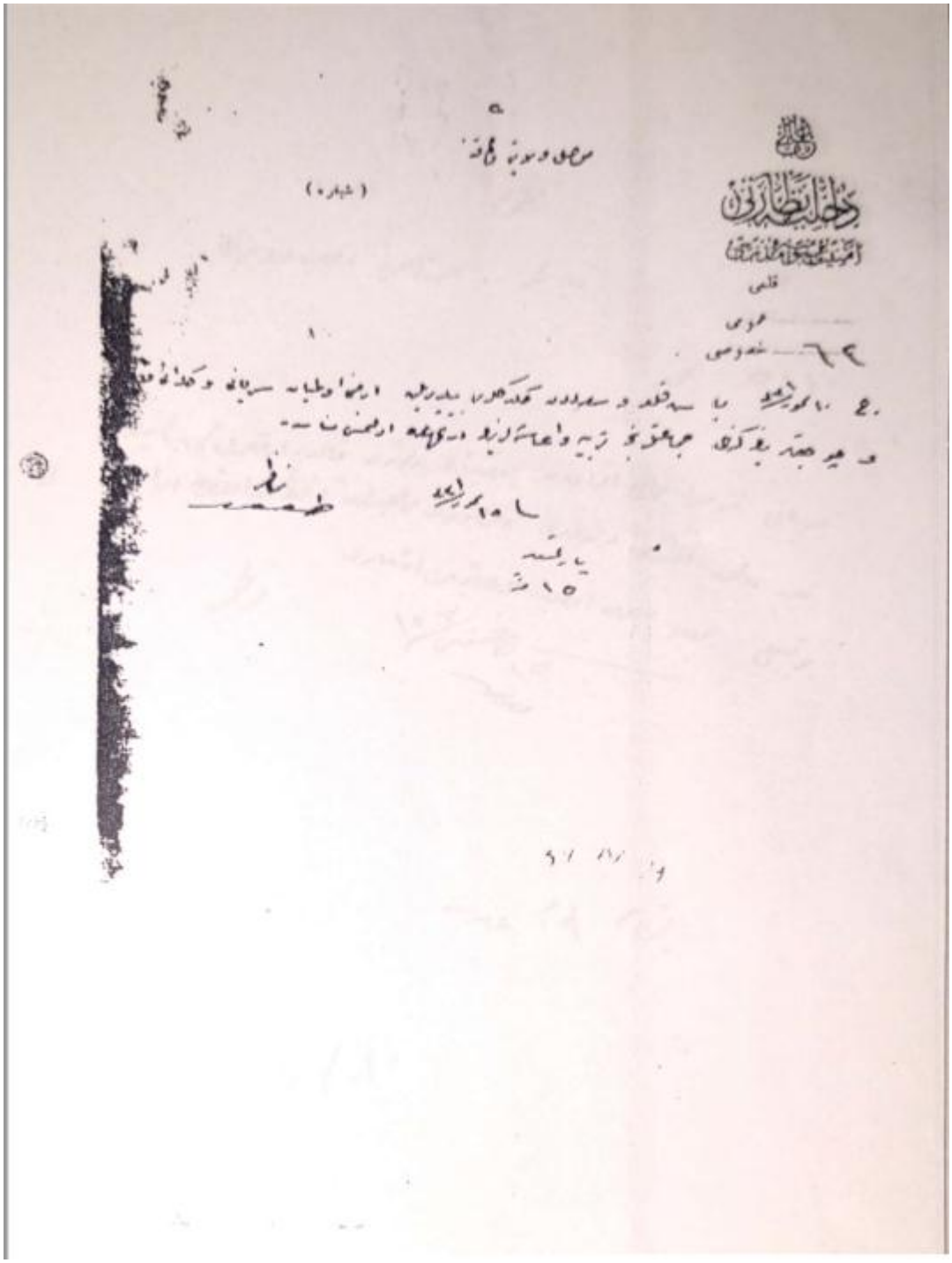

نقل السريان من مديرياتهم

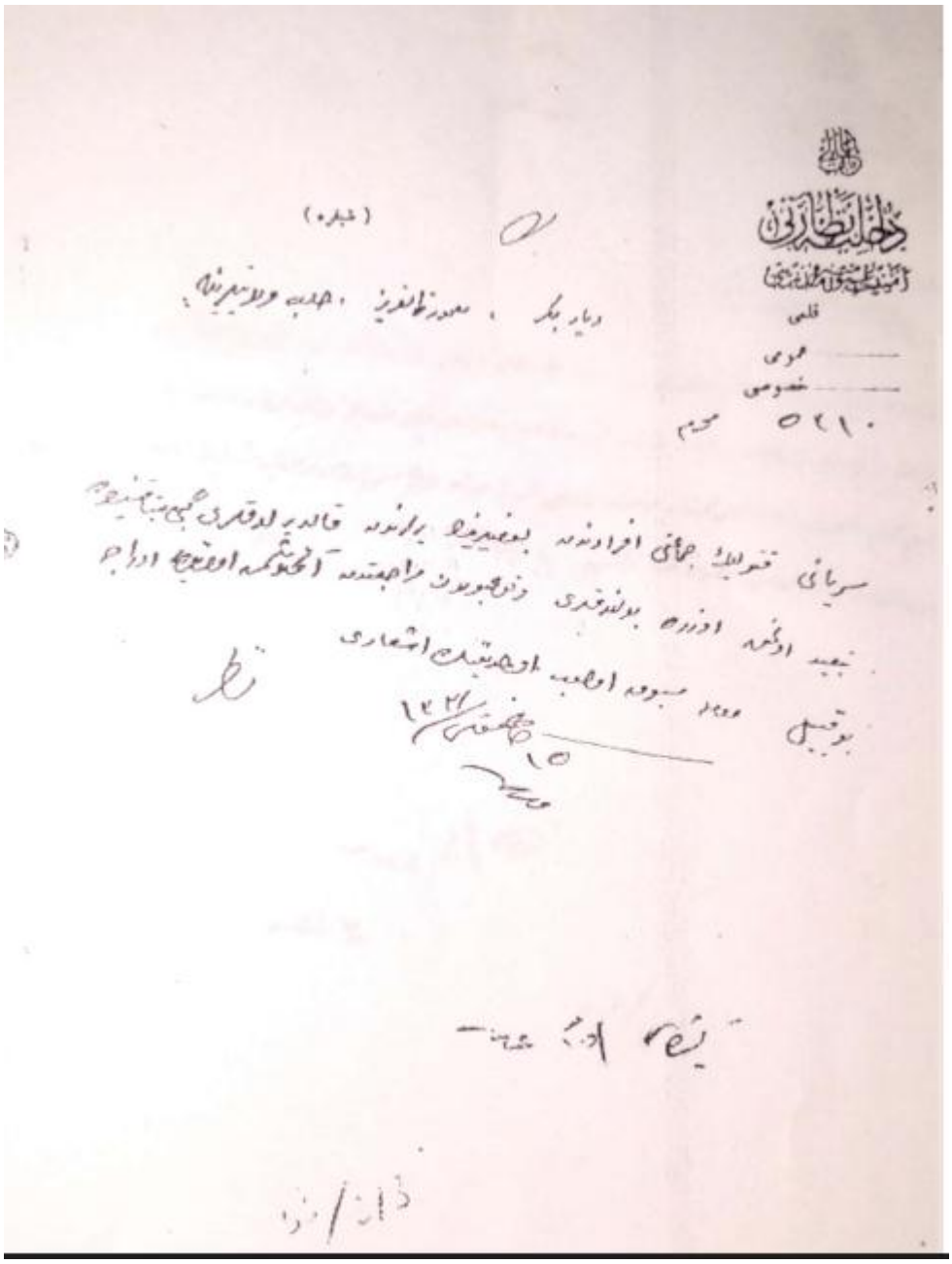

دم نشر أخبار السريان فى الجرائد

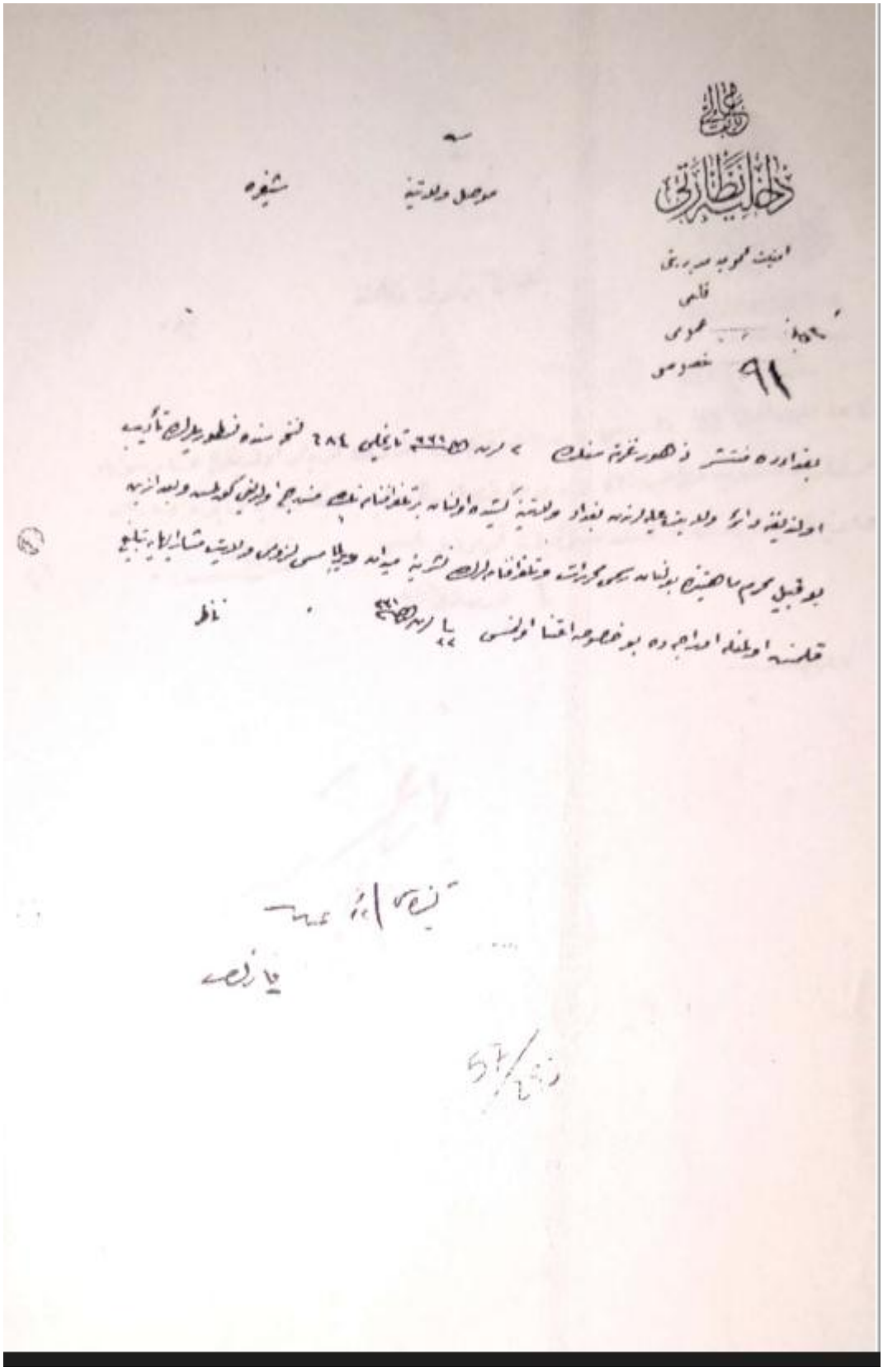

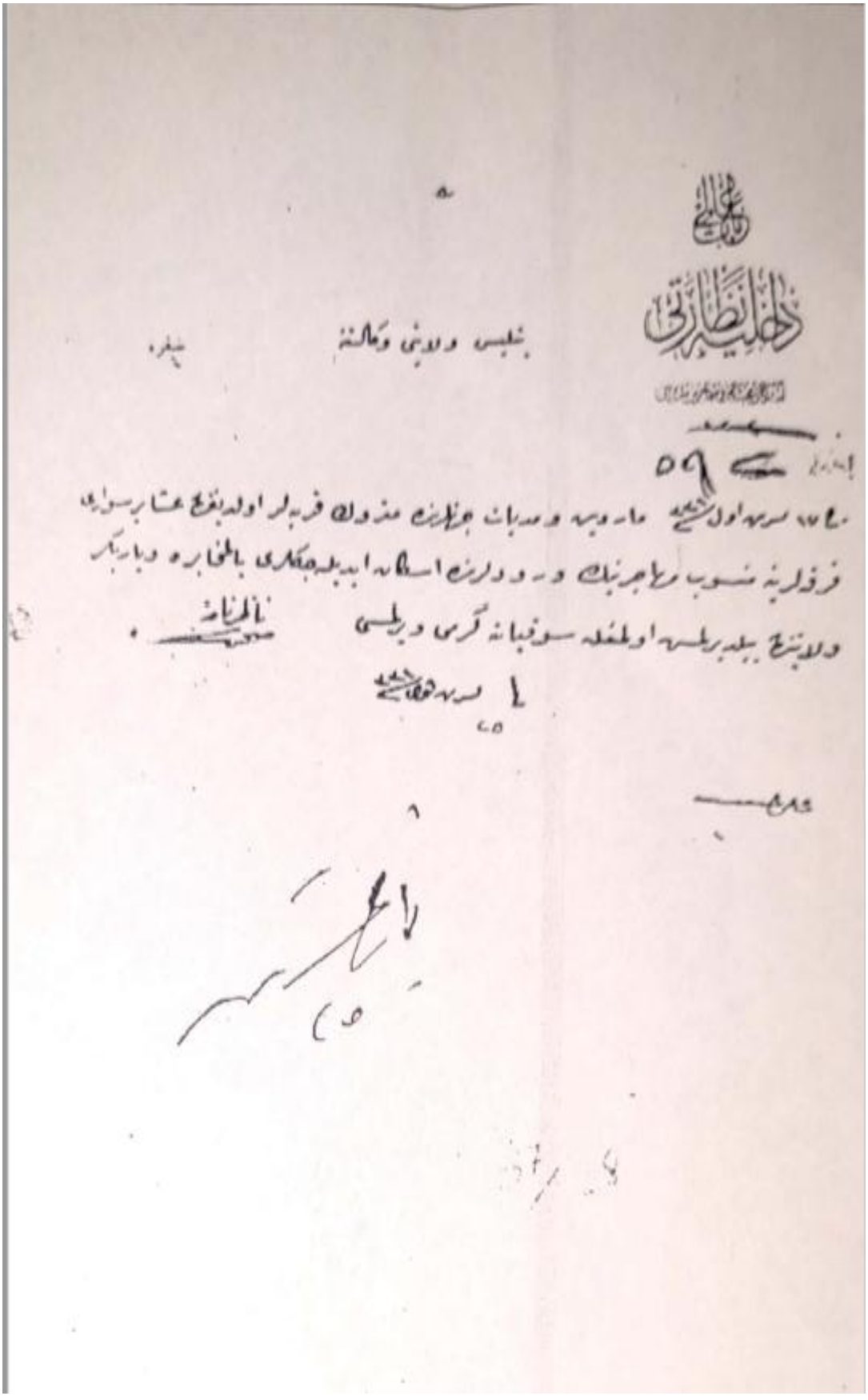

الهوامش

([1]) إدوين دانبوغ : تاريخ العالم ، ترجمة : حميد على بوشعيلة ، منشورات جامعة عمر المختار ، البيضاء ، ليبيا ، 2007 ، ص ص 31-32.

(2)نفسه :ص ص13-18، 36-40

([3]) على أبوعساف :الآراميون ...تاريخاً و لغة و فناً، طرسوس ، سورية ، 1988،ص ص78-79.

([4]) مار إغناطيوس زكا الأول عيواص : "كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية " ، منشوراً فى كتاب :الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ، القاهرة ، 2007 ،ص ص 77-81.

([5])إيف ترنون : ماردين ...دراسة تحليلة لإبادة عام 1915 ، دار نعمان للثقافة ، بيروت ،2008 ،ص ص 48-55؛ ميشيل برونو: من آسيا الصغرى إلى تركيا ، ترجمة : معاوية سعيدونى ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم 474 ، الكويت ، يوليو 2019 ، ص 434.

)6(Shaw , Stanford J :History of the Ottoman Empire and Modern Turkey , 2vols,Cambridge,2009,Vol.1.pp95-96. ؛ ميشيل برونو : ص 434.

)7 (Yohannan , Abraham :The Death of a nation , New York , 1916,pp144-150.

([8])المقطم : عدد 501 ، 5 يناير 1891، القاهرة ص ص 1-2 ؛ الأهرام : العدد 3932 ، 26 يناير 1891 ، الأسكندرية ،ص 1 ؛ ثمرات الفنون : عدد 831 ، الأثنين 8 إبريل 1891 ، بيروت ، ص 1 ؛ ثمرات الفنون :عدد 832 ، الأثنين 15 إبريل 1891 ، ص 1 ، عدد 852 ، الأثنين 28 سبتمبر 1891 ،ص 1 ؛ الوطن :عدد1205 ، السبت 14 مايو 1892 ، القاهرة ، ص 2 ، 20 أغسطس 1892 ،ص 2 .

(9(Meyrier, Gustave : Diplomatic Dispatch , the forgotten Genocide , the Eastern Christians. The Last Arameans ,Pisscataway,N.j:Georgias Press, 2004 ,p. 138

)[10](. Ibid :pp.144-145

.([11]) The Times : 1 June 1899,London, P.1; 4 June 1904, PP.1-2

([12]) بول دومون وفرانسواجورجو :"موت الامبراطورية 1908-1923" ، فى كتاب : تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف :روبير مانتران ، ترجمة : بشير السباعى ، جزءان ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1993 ،ج2 ، ص ص 263-264، 270-271.

([13]) نفسه: ص ص 281-283 .

([14]) مرآة الغرب: 2 فبراير 1914 ، نيويورك ، ص 5.

([15]) نفسه.

([16]) The New York Times: 12 November 1914, New York,P.1.

([17]) مولان زاده رفعت : الوجه الخفى للانقلاب التركى ، تعريب : توفيق برو ، مطبعة الوقت ، حلب 1929 ، ص ص 13-41

([18]) لمزيد من التفاصيل: تانير أكجام : الهوية القومية التركية والقضية الأرمنية ، ترجمة :ألكسندر تشيشيان ، دار طلاس ، حلب ،1993، ص ص 37- 48 ، 69-73 .

([19]) مولان زاده رفعت : المرجع السابق ، ص ص 69-76.

([20])"تجديد عهد المذابح ! هتك أعراض واستباحة دماء !إلى متى يا رب " الشرق والغرب ، عدد 6 ، السنة الحادية عشرة ، 1 يونية 1915 ، القاهرة ، ص 121 .

([21]) نفسه : ص ص 121– 122 ؛ جورج رامح غانم : الدرة الغانمية فى الحرب الكونية ، المطبعة التجارية السورية الأمريكية ، نيويورك ، 1922 ، ص ص 69–76.

([22]) جورج رامح غانم : المرجع السابق ، ص ص 86–89 .

([23]) The New York Times :26 March 1915,P.2

([24]) William A.Shedd :"Urmia " , in The treatment of Armenians in The Ottoman Empire,1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbeed , ed. Ara Sarafian (Reading ,UK: Taderon press,2000),p.137.

([25]) Ibid:PP137-138.

([26]) Ibid:P.138.

([27]) Ibid:PP.138 -141.

([28]) Mary Schauffler platt : " Urmai " , in the Treatment of Armenians , in The Ottoman Empire,1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbeed , ed. Ara Sarafian (Reading ,UK: Taderon press,2000),PP119-120.

([29]) 120 – 121 (Ibid:PP

([30]) Ibid:P.122; Shedd:Op.Cit.p.141.

([31]) The New York Times :26 March 1915.P.2.

([32]) تجديد عهد المذابح ...، مرجع سابق ، ص ص 122–123

([33]) نفسه : ص 122.

([34]) Platt : Op.cit . p.122.

([35]) Ibid .pp.122–123 ; Sheedd: Op.cit . p.141 ; The New York Times :27 March 1915.P.2.

([36]) تجديد عهد المذابح ...، مرجع سابق ، ص ص 124–123.

([37]) نفسه : ص 122،124 ؛ جورج رامح غانم : المرجع السابق ، ص ص 96–99.

([38]) Platt : Op.cit . p.122

([39]) The New York Times :26 March 1915.P.1;Ibid27 March 1915.P.2؛ جورج رامح غانم : مرجع سابق ،ص ص 100–101 .

([40]) Ibid.29 April 1915.P .2.

([41]) Shedd:Op.Cit.p.141

([42]) الشرق والغرب : عدد 6 ، أول يونية 1915 ،ص 124.

([43]) The New York Times :26 March 1915.P.2 ; 27 March 1915 .P.1.

؛ جورج رامح غانم : المرجع السابق ، ص 106 .

([44]) The New York Times :16 July 1915,P.3

([45]) Ibid:30 October 1915, p.2.

([46]) . (Griselle,Eugéne : Syriens et Chaldéens,Leur Martyre,Leurs Espérances,Paris ,1918,PP.19-20

([47]) جاستن ما كارثى وآخرون : التمرد الأرمنى فى وان ، ترجمة الشبكة الدولية للترجمة ، إشراف : وليد مرعى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص ص 280–282 .

([48]) The Independent : 18 October 1915 , London ,p.2؛ ميشيل برونو : المرجع السابق ، ص ص 434–435.

(49) Griselle: Op.cit , pp.20-21)

(50) Paul Shimmon:"Hakkiari" in The treatment of Armenians in the Ottoman Empire, 1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbee,ed.Ara Sarabiaa Reading ,UK:Taderon Press,2000,p.200.

(51) Ibid:PP.200-201.

(52) Ibid:PP.202-201

(53) Griselle: Op.cit , p.22. ؛ جاستن ما كارثى : المرجع السابق ، ص ص 274-280.

(54) فائز الغصين : المذابح فى أرمينيا ، القاهرة ، 1917 ، ص ص 13- 14 .

(55) إبراهيم كسبو : " ماردين كما أعرفها " ، شاهد عيان ، منشوراً فى كتاب : مذابح ماردين فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، حققها ونشرها الأب منصور مستريح ، المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية المسيحية ، القاهرة ، 1996، ص ص 18-22.

(56) فائز الغصين : المرجع السابق ، ص 41.

(57) نفسه : ص ص 41-42.

(58) نفسه : ص ص 42- 43.

(59) Griselle : Op.cit . pp 22-23.

(60) Donef, Racho : The Deportation of The Assyrians in Ottoman Documents, Sydney , Australia , 2004,pp.5-7.

(61) أرشيف رئاسة الوزراء العثمانية ، الباب العالى ، وزارة الداخلية ، مكتب إدارة الأمن العام ، وثيقة رقم 78/46 ، تلغراف خاص رقم 104 ، 2 أكتوبر 1914.

(62) نفسه: تلغراف رقم 62 ، من إدارة الأمن العام إلى ولاية الموصل فى 28 يوليو 1915 .

(63) نفسه : تلغراف رقم 5310 ، فى 28 أغسطس 1915 ، إلى ولايات ديار بكر ومعمورة العزيز وحلب .

(64) نفسه : تلغراف رقم 91 ، من مكتب إدارة الأمن العام إلى والى الموصل فى 5 ديسمبر 1915.

(65) نفسه : الباب العالى ، وزارة الداخلية ، إدارة توطين القبائل والمهاجرين ، تلغراف رقم 59 من إدارة توطين القبائل والمهاجرين إلى ولاية بتليس فى 7 نوفمبر 1915 .

(66) Donef: Op.cit .p.8.

(67) Washington Post : 28 November 1915 , p.5 ; The New York Times :18 September 1916,p.12.

(68) Griselle :Op.Cit .pp23-26 .

(69) Tfinkdji,Joseph : The Victims of the Chaldean Nation during The Massacres in Armenia .Pichon,1918,pp.209-312. ,St

(70) باسيلى نيكيتين: الكُرد ، ترجمة : نورى طالبانى ، دار الساقى ، لندن ، 2001 ، ص 129 .

(71) Shedd:Op.Cit.p.141.

(72) باسيلى نيكيتين: مرجع سابق ، ص ص 344-345.

(73) Shedd:Op.Cit.p.141

قائمة المصادر والمراجع

أولا:- وثائق غير منشورة

1-أرشيف رئاسة الوزراء العثمانية ، الباب العالى ، وزارة الداخلية ، مكتب إدارة الأمن العام ،

- وثيقة رقم 78/46 ، تلغراف خاص رقم 104 ، 2 أكتوبر 1914، تلغراف رقم 62 ، من إدارة الأمن العام إلى ولاية الموصل فى 28 يوليو 1915

-'تلغراف رقم 5310 ، فى 28 أغسطس 1915 ، إلى ولايات ديار بكر ومعمورة العزيز وحلب ،

-تلغراف رقم 91 ، من مكتب إدارة الأمن العام إلى ووالى الموصل فى 5 ديسمبر 1915

2-أرشيف رئاسة الوزراء العثمانية الباب العالى ، وزارة الداخلية ، إدارة توطين القبائل والمهاجرين ، تلغراف رقم 59 من إدارة توطين القبائل والمهاجرين إلى ولاية بتليس فى 7 نوفمبر 1915 .

ثانيا : وثائق منشور ة باللغة العربية

1-إبراهيم كسبو : " ماردين كما أعرفها : ، شاهد عيان ، منشور فى كتاب : مذابح ماردين فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، حققها ونشرها الأب منصور مستريح ، المركز الفرنسيسكانى للدراسات الشرقية المسيحية ، القاهرة ، 1996.

2-جورج رامح غانم : الدرة الغانمية فى الحرب الكونية ، المطبعة التجارية السورية الأمريكية ، نيويورك ، 1922

3-فائز الغصين : المذابح فى أرمينيا ، القاهرة ، 1917.

4-مولان زاده رفعت : الوجه الخفى للانقلاق التركى ، تعريب :توفيق برو ، مطبعة الوقت ، حلب 1929 .

ثالثاً : وثائق منشورة باللغة الانجليزية .

1-Paul Shimmon :"Hakkiari" in The treatment of Armenians in the Ottoman Empire, 1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbee,ed.Ara Sarabiaa Reading ,UK:Taderon Press,2000.

2-Mary Schauffler platt : " Urmai " , in the Treatment of Armenians Armenians in The Ottoman Empire,1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbeeed .Ara Sarafian (Reading ,UK: Taderon press,2000).

3-William A.Shedd : ”Urmia “ , in The treatment of Armenians in The Ottoman Empire,1915-1916,by James Bryce and Arnold Toynbeeed . Ara Sarafian (Reading ,UK: Taderon press,2000).

رابعاً: المراجع العربية

1-إيف ترنون :ماردين ...دراسة تحليلة لإبادة عام 1915 ، دار نعمان للثقافة ، بيروت ،2008

2-على أبوعساف :الآراميون ...تاريخاًولغة وفناً، طرسوس ،سورية.

3-مار إغناطيوس زكا الأول عيواص :"كنيسة أنطاكية السريانية الأرتوذكسية " ، منشوراً فى كتاب :الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ، القاهرة ، 2007.

خامساً:- المراجع المعربة

1-إدوين دانبوغ :تاريخ العالم ، ترجمة : حميد على بوشعيلة ، منشورات جامعة عمر المختار ، البيضاء ، ليبيا ، 2007

2-بارسيبلى نيكيتين:الكُرد ، ترجمة : نورى طالبانى ،دار الساقى ، لندن ، 2001.

3-بول دومون وفرانسواجورجو ""موت الامبراطورية 1908-1923" ، فى كتاب : تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف :روبير مانتران ، ترجمة : بشير السباعى ، جزءان ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1993.

4-تانير أكجام : الهوية القومية التركية والقضية الأرمنية ، ترجمة :ألكسندرتشيشيان ، دار طلاس ، حلب ،1993

5-جاستن ما كارثى وآخرون : التمرد الأرمنى فى وان ، ترجمة الشبكة الدولية للترجمة ، إشراف : وليد مرعى ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 2010.

6-ميشيل برونو: من آسيا الصغرى إلى تركيا ، ترجمة : معاوية سعيدونى ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم 474 ، الكويت ، يوليو 2019 .

سادساً : المراجع الأجنبية

4-Donef, Racho: The Deportation of The Assyrians in Ottoman Documents, Sydney ,Australia ,2004.

5-Griselle,Eugéne :SyriEns et Chaldéens,Leur Martyre,Leurs Espérances,Paris ,1918

6-Meyrier, Gustave :Diplomatic Dispatch ,the forgotten Genocide , the Eastern Christians, The last Armeans , Picataway,N.j:Georgias Press,2004.

7-Shaw ,v Stanford J :History of Ottoman Empire and Modern Turkey ,2vols,Cambridge,2009,Vol.1.
8-Tfinkdji,Joseph : The Victims of the Chaldean Nation during The Massacres in Armenia ,St .Pichon,1918
9-6-Yohann ,Abraham :The Death of anation ,New York ,1916.

سابعاً :الجرائد والمجلات باللغة العربية

1-الأهرام : العدد 3932 ، 26 يناير 1891 ، الأسكندرية
2-" الشرق والغرب ، عدد 6 ، السنة الحادية عشرة ، يونية 1915 ، القاهرة.
3-القاهرة ، 20 أغسطس 1892
4-المقطم :عدد 501 ، 5 يناير 1891
5-الوطن :عدد1205 ، السبت 14 مايو 1892
6-ثمرات الفنون : عدد 831 ، 832 ، الأثنين 8 إبريل 1891 ، بيروت
7-مرآة الغرب :2 فبراير 1914 ، نيويورك

ثامناً : الجرائد والدوريات باللغة الأجنبية

- The Independent : 18 October 1915 , London
- The New York Times :12 November 1914, New York.
- The New York Times :26 March 1915
- The New York Times :16 July 1915
- The New York Times :18 September 1916
- The Times : 1 June 1899,London ; June 1904.
- The Washington Post : 28 November 191